النزعة الوجودية عند السفسطائية

Existentialism according to sophism

إعـــداد

أ.نشوى على محمد سالم **أ.د. ميلاد زكى غالى**

باحثة ماجستير **أستاذ الفلسفة**

قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الثالث - لسنة 2024

النزعة الوجودية عند السفسطائية

أ.نشوى على محمد سالم

أ.د. ميلاد زكى غالى

الملخص

استهل السفسطائيون مرحلة جديدة من مراحل تطور الفلسفة ونهوضها في اليونان، فجعلوا الإنسان موضوعًا رئيسًا لأبحاثهم الفلسفية. فركزوا على مشاكل تخص الإنسان نفسه، كالبحث في الوجود والأخلاق والتربية والحرية والمصير الإنساني والمسئولية وغيرها، واضعين تلك المواضيع في طليعة اهتماماتهم وأبحاثهم، فكانت لديهم نزعة وجودية. وبالتالي وُجِدَت أصداء للوجودية في فكر السفسطائيين.

أعلن السفسطائيون مثل بروتاجوراس أن "الإنسان هو مقياس كل الأشياء"، مؤكدين على الطبيعة الذاتية للمعرفة والأخلاق. يتماشى هذا الموقف النسبي مع الفكرة الوجودية القائلة بأن الأفراد مسئولون عن بناء قيمهم الخاصة والتعامل مع تعقيدات الوجود دون الاعتماد على معاني خارجية محددة مسبقًا. إن النزعة الوجدية في الفلسفة السفسطائية تمثل جوهرًا أساسيًا لفهم الإنسان وتفاعله مع الوجود. فهي تعد نهجًا تفكيريًا يركز على أهمية الوجود الفردي والتجربة الشخصية كمصدر أساسي للفهم والمعنى في حياة الإنسان. وبالتالي، أشارت تلك النزعة إلى التركيز على الوجود والحياة الفردية كمحور أساسي للفهم والتجربة الإنسانية. وشدد السفسطائيون على أهمية الوجود الفردي والتجربة الشخصية، ورفضوا التحقق الكامل من الواقع أو الاعتماد على مفاهيم أو قيم مطلقة. وبذلك اعتبرت الوجود الإنساني مصدر أساسي للمعنى والقيم. فالإنسان هو كائن وجودي يواجه التحديات والمعاناة، ويسعى لإيجاد معنى لحياته في هذا الوجود المؤقت. ويعتبرون الوجود الفردي كأساس للقيم والمعاني، ويؤكدون على أهمية اتخاذ القرارات الذاتية وتحمل المسؤولية عنها. يركزون أيضًا على تجربة الحياة والعواطف كمصدر للفهم والحقيقة، متجاوزين التقاليد الدينية أو الفلسفية التي تقدم إجابات جاهزة.

كان السفسطائيون معروفين بآرائهم النسبية حول الحقيقة والأخلاق، متحديين المعتقدات الفلسفية السائدة في عصرهم. فرفضوا فكرة الحقائق المطلقة والموضوعية،

وجادلوا بأن الحقيقة ذاتية ومتوقفة على وجهات نظر فردية. وفي سياق الأخلاق، قدمت السفسطائية رؤية جديدة لتحديد المبادئ والقيم. فكانت الأخلاق تتمحور في هذا السياق حول قرارات الفرد واختياراته الحرة. يُشجع الإنسان على تحديد معاييره الأخلاقية الخاصة، دون الالتفات إلى معايير أو قيم مفروضة من خارجه. فتناولت الأخلاق من منظور الحرية الفردية والمسئولية. وشددت على أن الإنسان حر في اتخاذ قراراته الخاصة وتحديد قيمه الخاصة دون الالتفات الكامل إلى معايير خارجية.

تُعَدّ التربية عند السفسطائية وسيلة لتمكين الفرد وتشجيعه على استكشاف ذاته وتحديد هويته الشخصية، فهي وسيلة لتنمية الوعي وتوجيه الفرد نحو فهم أعمق للحياة. تعتبر التربية وسيلة لفتح آفاق الوعي وتشجيع الإنسان على فهم عميق للحياة ومسئولياته الشخصية. يتم التأكيد على أهمية توجيه الفرد نحو تحقيق إمكاناته وتحديد هدفه في الحياة.

يظهر التركيز المشترك على استقلالية الإنسان وحريته كتوازي ملحوظ آخر بين المغالطة والوجودية. كان السفسطائيون معلمين عمليين، يقدمون تعليمات في فن الإقناع والمهارات العملية اللازمة للنجاح في الحياة العامة. يعكس هذا التوجه العملي للتركيز الوجودي على الحرية الفردية وضرورة قيام الأفراد بتشكيل مصائرهم بشكل فعال. حيث تعد الحرية جوهر الوجود السفسطائي، والذي يتيح للإنسان القدرة على اتخاذ قراراته وتحديد مسار حياته. وتُشدد السفسطائية على أن الحرية ليست مجرد حق، بل هي مسئولية، حيث يتحمل الفرد عواقب قراراته بشكل كامل. وتتأتى المسئولية كنتيجة طبيعية للحرية. فالفرد مسئول عن قراراته وأفعاله، وبالتالي إلى تحمل عواقب أفعاله بشكل فردي. إن المسئولية في سياق السفسطائية تنبع من الحرية، حيث يُطلب من الإنسان أن يكون مسئولًا عن اختياراته وأفعاله. يعكس هذا التركيز على المسئولية الفردية استيعابًا للواقع الذي يقوم فيه الإنسان بتشكيل وجوده الشخصي.

إن النزعة الوجودية في السفسطائية تعكس رغبة الفرد في البحث عن هويته ومعنى حياته في سياق الوجود والزمن. وتعتبر هذه الفلسفة إطارًا يشجع على التأمل في التجربة الإنسانية بمفهومها الأعمق والأكثر شمولًا. وتبرز السفسطائية أهمية الحرية والاستقلال الذاتي للإنسان. حيث يُعَزَز الفرد ككائن فريد، مكلف ببناء معانيه وتحديد طريقته الخاصة للوجود. ويتجلى هذا التركيز على الحرية في رفض السفسطائية للقيود

والقوانين القائمة، وبدلاً من ذلك، تحث على استكشاف المعنى الشخصي وتشكيل التجربة الفردية.

فيما يتعلق بالمصير الإنساني، تعتبر السفسطائية أن هناك جوانبًا من المصير تتجاوز سيطرة الإنسان، ولكنها تحث على التصدي لها بشكل فعال. يُشجع الفرد على تشكيل مصيره الشخصي بروح من الحرية والمسئولية، متجاوزًا التحديات بتفاؤل وتصميم.

بشكل عام، تتجلى النزعة الوجدية عند السفسطائية كمفهوم شمولي يمتد إلى مختلف جوانب الحياة الإنسانية، مع التركيز على الوجود الفردي، والحرية، والأخلاق، والتربية، والمسئولية، والمصير.

abstract

The Sophists ushered in a new phase in the evolution of philosophy and its rise in ancient Greece, placing human beings as a central focus of their philosophical inquiries. They concentrated on issues related to the human self, such as the exploration of existence, ethics, education, freedom, human destiny, responsibility, and more, establishing a pronounced existential tendency in their philosophy. Consequently, echoes of existentialism were found in the thought of the Sophists.

Prominent figures among the Sophists, like Protagoras, proclaimed that "man is the measure of all things," emphasizing the self-nature of knowledge and ethics. This relativistic stance aligns with existentialist thought, asserting that individuals are responsible for constructing their own values and dealing with the complexities of existence without relying on predetermined external meanings. The existential tendency in Sophistic philosophy represents a fundamental core for understanding human beings and their interaction with existence. It serves as a thinking approach focusing on the significance of individual existence and personal experience as a fundamental source of understanding and meaning in human life.

The Sophists stressed the importance of individual existence and personal experience, rejecting complete verification of reality or reliance on predefined concepts or absolute values. Thus, human existence was considered a primary source of meaning and values. Human beings are existential entities facing challenges and struggles, seeking to find meaning in their temporary existence. The Sophists regarded individual existence as the foundation for values and meanings, emphasizing the importance of making autonomous decisions and bearing responsibility for them. They also focused on the experience of life and emotions as sources of understanding and truth, transcending religious or philosophical traditions that provide ready-made answers.

Known for their relative views on truth and ethics, the Sophists challenged prevailing philosophical beliefs of their time. They rejected the idea of absolute and objective truths, arguing that truth is subjective and dependent on individual perspectives. In the context of ethics, Sophism presented a new perspective for defining principles and values. Ethics, in this context, revolves around the individual's decisions and free choices. Individuals are encouraged to define their own ethical standards without fully relying on external criteria. Ethics is approached from the standpoint of individual freedom and responsibility.

Education in Sophism is seen as a means to empower individuals and encourage them to explore their selves, shaping their personal identities. Education is a tool for expanding awareness and guiding individuals toward a deeper understanding of life and personal responsibilities. The Sophists

considered education a means to enable individuals and guide them towards achieving their potential and defining their purpose in life.

The common focus on human autonomy and freedom emerges as another significant parallel between Sophism and existentialism. The Sophists were practical educators, offering instruction in the art of persuasion and practical skills necessary for success in public life. This practical orientation aligns with the existentialist focus on individual freedom and the imperative for individuals to actively shape their destinies.

In summary, the existential tendency in Sophism reflects the individual's desire to search for identity and meaning in the context of existence and time. This philosophy serves as a framework encouraging contemplation of the human experience in its deeper and more comprehensive sense. Sophism underscores the importance of freedom and self-independence for the individual, emphasizing the uniqueness of each being in constructing its meanings and determining its own path. The existential focus on individual existence and life emerges as a fundamental aspect for understanding and experiencing human existence comprehensively, covering various aspects such as individual existence, freedom, ethics, education, responsibility, and destiny.

مقدمة

في حقب عده من تاريخ التواجد الإنساني، استمد الإنسان معاييره من مرجعيات تتمايز عن ذاته، فإما كانت الطبيعة اللاواعية مقياسًا، أو كانت تتمثل في الأوهام الماكثة خارج حدود الطبيعة، أو موجودات واهية حظيت بالتعظيم، وهكذا تمثلت الإشكاليات المعيارية في أن تلك المعايير لم تكن متوافقة مع الإنسان الكائن المنسوج من الطبيعة من جهة، والقادر الواعي على الإدراك والإحاطة والتغير من جهة أخرى. لقد تطورت ذات الإنسان المنسوجة من الوعي واللاوعي–بحكم الطبيعة– فأصبحت هي الموجه له في وجوده وحياته ، ولمَ لا وهي التي تشكل منذ أول الوجود الإنساني النور المنبثق على الوجود مبددًا ظلامه، والإدراك الوحيد للوجود هو الإحتمالية الوحيدة للسيطرة عليه، لذا وان لم تكن الكينونة الإنسانية تمثل مركز الطبيعة، فإنها أهم منشآتها، ومركز الوجود الحيوي للإنسان وعقله المفكر .

وعليه تبلور مفهوم مركزية الإنسان بالنسبة للوجود والحياة، والإعلاء من شأنه، وعدّه قيمه أعلى من الوجود ، هذا الإدراك الوجودي هو ما يسمى بـ (النزعة الوجودية). وتعد النزعة الوجودية المتمركزة حول الوجود الإنساني في الحياة وما يشكله هذا الوجود من إشكالية فكرية أمام أحد أهم التيارات التي ظهرت في الفلسفة المعاصرة في أوربا وأمريكا ، لكننا لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نغفل ما كان من إرهاصات لهذه النزعة الوجودية في الفكر اليوناني ، فمع ظهور الحركة السفسطائية وسقراط في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد بدأت الفلسفة اليونانية تأخذ منهجًا وجوديًا إنسانيًا جديدًا يخالف منهاجها الطبيعي السابق.

من هنا يُنظَر إلى الفلسفة اليونانية على أنها مهد الفكر البشري المنظم الذي عنى بكل ما يخص الوجود الانساني في هذا الكون من حيث المبدأ والمصير من جهة، وحقيقة وجوده في الحياة من جهة ثانية، إلى درجة تجعلنا نؤكد بأن اليونانيين أبدعوا إطارًا فلسفيًا وجوديًا يضمن للإنسان في هذه الحياة تحقيق العدالة والقانون والحرية والمسؤولية والسعادة.

هذا وربما كان أحد أسباب وجود النزعة الوجودية بوضوح في الفكر اليوناني هو أن الديانات اليونانية لم يكن لها نصوص ثابتة ولا مشرع ولا كتب مقدسة ولا رئيس ديني ولا نظام كهنوتي متفق عليه. ومن ثم أفسحت الديانة اليونانية أمام الإنسان المجال لممارسة قيم الحق والعدل والجمال مما جعل هذا الانسان يتمسك في وجوده

بالحرية والمسؤولية والعدالة والجمال . وهذا ما انعكس على الواقع فاهتم الفلاسفة اليونان منذ القرن الخامس ق.م بالفلسفة الأخلاقية والسياسية ، من خلال تأسيس مذهبهم على اللاعنف و العدالة و التسامح ، بوصفها نتائج واقعية للتسامح الشامل والحرية الوافرة التي تقدمها الأديان اليونانية .

بدأت الفلسفة اليونانية تدخل طورًا جديدًا، هو طور الفلسفة الوجودية، إذ كانت السفسطائية ثورة عنيفة على الفكر الطبيعي السابق عليها، في الوقت ذاته فلسفة إنسانية خالصة تهتم بدراسة الإنسان ليس بوصفه عقلًا جامدًا ، بل كإرادة فعالة حرة تسعى إلى تأكيد ذاتها وإثبات نجاحها في كافة المجالات العملية في الحياة.

فلقد شهد القرن الخامس قبل الميلاد الذي عاش فيه كبار السفسطائية من أمثال بروتاجوراس و جورجياس تحولًا عميقًا من النظر في الكون إلى النظر في الإنسان . وبذلك غيروا مجرى نظرة الفلسفة القديمة للإنسان ، فأصبحنا مع السفسطائية لم نعد نتساءل عما إذا كانت الأرض مستديرة أم مسطحة، أو إن كان أصل العالم هو الماء أو النار، إنما اتجهت الفلسفة إلى الاهتمام بالإنسان في واقعه المعاش. فتساءلوا عن الوجود الإنساني ومحاولة فهم دور الإنسان في الوجود، ومصيره في هذه الحياة، فبحثوا قيم العدل والظلم، والصواب والخطأ، وبحثوا في نسبية القوانين الخلقية والأعراف والتقاليد والنظم السياسية. فالمعايير الخلقية والمعايير التي فرضتها الجماهير ليست من وحي الآلهه. إنما أشياء فرضها الإنسان على أخيه الإنسان، أو على أحسن تقدير وجدت باتفاق بين الناس، بواسطة القانون .

إن جوهر النزعة الوجودية في الفلسفة السوفسطائية، والتي لخصها بروتاجوراس أقدم السوفسطائيين وأشهرهم هو قوله "الإنسان مقياس الأشياء جميعًا "، وتعد هذه العبارة هي التأكيد المطلق للمبادئ الوجودية، المتمركزة نحو الوجود الإنساني، إذ جعلت هذه المبادئ من الإنسان المسئول الوحيد عن وضعه البشري وإنسانيته بما فيها من نزعات وشهوات، فلا دخل لأية سلطة خارجية في تحديد ما هو حق أو عدل. وبهذا يكون بروتاجوراس رائد الفلسفات الإنسانية التي نقرنها باسم سقراط سابقًا وبالوجوديين حديثًا .

وبذلك أدخل السفسطائيون في الفلسفة اليونانية مشكلة الإنسان ووجوده وواجباته، ودار اهتمام السفسطائية بتركيز الاهتمام علي الوجود الإنساني في هذه الحياة، بوصفه مركزًا لهذا الوجود، وحاولوا أن يؤكدوا أن أولوية الحياه الاجتماعية هي

تعليم الفضيلة السياسية، كما تمكنت السفسطة من إعادة النظر للفلسفات السابقة وحولت اتجاه النظر أو الاهتمام من الميتافيزيقيات والأساطير إلى الإنسان لتغير فلسفة الحياه من خلال تقديم تعليم منظم في وقت لم تعرف فيه اليونان إلا القليل من هذا التعليم.

يهدف هذا البحث إلي الكشف عن الارهاصات الأولى للنزعة الوجودية من خلال دراستها في الفلسفة اليونانية في الحقبة الهيللينية وذلك بتتبعها لدى الحركة السفسطائية، وذلك لمعرفة كيف كانت السفسطائية بداية طور جديد من أطوار الفلسفة اليونانية وهو طور الفلسفة الوجودية ، الذي يضع وجود الإنسان ومشاكله في بؤرة اهتمام الفلسفة بدلًا من الطبيعة والكون كما فعل السابقين. أو بمعنى آخر، إن الهدف من هذا البحث هو إحياء التراث اليوناني القديم من أجل خلق نزعة وجودية إنسانية جديدة تضاهي النزعة الوجودية التي ظهرت في أوروبا . ومن هنا جاء موضوع البحث ، محاولة من الباحثة إثبات أن النزعة الوجودية قديمة قدم التفلسف الإنساني، فهي ليست فلسفة حديثة وإنما نعثر على بصماتها منذ أقدم العصور في مختلف التيارات الفكرية، فهي في الحقيقة تجسد تقليدًا راسخًا في تاريخ الفلسفة في الغرب، حيث إنه عبر العصور الغابرة الممتدة في رحاب الزمن، ظهرت في حياة البشرية يقظات وجودية، تهتف بأن الإنسان هو المشكلة الأساسية التي يجب أن تكون له أولوية الصدارة في الفكر الإنساني، وسوف تتخذ الباحثة من السفسطائية دليلًا على وجودها.

أولًا: منابع الوجودية السفسطائية

الوجودية، هي أن تكون إنسانًا حرًا، صاحب قرار وكيان وإرادة، أن تختار حياتك بنفسك، وتحياها بحق، أن تتجلى بإنسانيتك وكينونتك، أن تتمرد وتعيش، وهكذا كانت السفسطائية.

استهل السفسطائيون في النصف الأول من القرن الخامس الهجري مرحلة جديدة من مراحل تطور الفلسفة ونهوضها في اليونان، وجعلوا الإنسان موضوعًا رئيسيًا لأبحاثهم الفلسفية، وكان قصد السفسطائيين، بشكل عام، غلبة النزعة الفردية على الحياة الاجتماعية. حيث كان لميلاد السفسطائية ظروفًا وتطورات تاريخية ذات خصوصية اقتصادية وسياسية، عملت هذه الظروف والتطورات على تأسيس النزعة الوجودية، فحينما أبرمت أثينا معاهدة سلام مع الفرس وهدنة مع الإسبرطيين، وزادت

ثرواتها بفعل قوة أسطولها البحري الذي ساعدها على السيطرة والهيمنة على العالم الإغريقي، وبفعل التوسع التجاري، تكدست الثروات، فعمل ذلك على التمتع بحرية التعبير (الديمقراطية)، وأفرز ذلك جوًا حضاريًا واجتماعيًا جديدًا يتميز بالتنافسية عبر مؤسسات الدولة، نتج عن كل ذلك ميلاد روح جديدة وعقلية متميزة لدى الإغريق تميزت بقوة الخطاب وخصوبة وغزارة الجدل سواء في المستوى القضائي أو على الساحات السياسية والشعبية. ومن هنا تعلم مثقفي وشباب أثينا البيان اللغوي وفن الخطابة[1]. إذن، فالسياسة والإقتصاد كانا محور وهدف السفسطائيين الأعظم، والطريق إلى النجاح فيهما هو إجادة العبارة والكلام والبلاغة أو الفن[2].

إلى جانب الظروف والتطورات الإقتصادية والسياسية التي أشارت إلى تأسيس النزعة الوجودية، كانت اهتمامات السفسطائيين في نظم الحكم وفلسفة القوانين التي أضفت عليها روح الوجودية، فأظهرت دور الإنسان المهم فيها، حيث كان الإعتقاد السائد عند اليونان قديمًا هو أن القوانين من صنع الآلهة، وأن عدم الإمتثال لها كفر، ويتولى الإنسان التشريع وسن القوانين، ويفعل كل هذا بوحي من الآلهة. وفي القرن الخامس فإن الإعتقاد الذي ساد بين الفلاسفة وعلى رأسهم السفسطائيين هو أن القوانين كلها من صنع البشر، ففي رأى **بروتاجوراس** أن الإنسان لا يستطيع أن يحيا في مدينة دون مراعاة حقوق الآخرين، وأن الأصل في القوانين هو الاتفاق بين الناس على تنظيم حياتهم وفقًا لرغباتهم، وأصل القوانين هي حاجة الناس إلى العدل وكبح جماح النفس[3]. أما **جورجياس** فتدور فلسفته على قدرة الإنسان على معرفة أي شئ في الوجود، وهي بمثابة تطبيق لمقولة **بروتاجوراس** "الإنسان مقياس كل شئ".

كل الناس عند السفسطائيين متساوون أمام القانون، فعند **بروتاجوراس** العدل الذي يخلق روابط الصداقة والوحدة هو أساس نظام المدينة، والمساواة بين الناس عدل، لذلك نادى السفسطائيون بإعادة توزيع الثروة، حيث كانت اليونان قديمًا تعتقد أن الثروة عطاءً إلهيًا، ليس لبشر أن يعترض على مشيئة الآلهة، أو على ثراء الأثرياء وفقر الفقراء، فتصدت لهم السفسطائية مؤكدين أن أصل البلاء وأهم دوافع الإجرام يكمن في تضخم الثروات في أيدي قلة من الناس[4].

إن أول ما تمتاز به هذه النزعة هي تأكيدها على أن معيار التقويم هو الإنسان، ويجب أن يُفهَم قول السفسطائية اليونانية على لسان **بروتاجوراس** "الإنسان مقياس كل شئ" في سياقه الوجودي الحقيقي، فهو لا يُقصَد به الإنسان المفرد بعينه، بل الإنسان

عامًة، ومن وجهة نظر "عبد الرحمن بدوي" أن هذا التفسير يجب أن يوضع شارة عالية لكل فلسفة وجودية[5]. أما الخاصية الثانية للنزعة الوجودية عند السفسطائية هي الإشادة بالعقل ورد المعرفة إليه. فعلى يديهم أحلوا مكان آلهة الأولمب إلهًا واحدًا هو العقل الإنساني. مؤكدين على أن العالم الإنساني الحقيقي يقوم على الاستقلال المطلق للعقل. والخاصية الثالثة هي تمجيد الطبيعة وأداء نوع من العبادة لها، فقول السفسطائية بالقوانين الطبيعية وبالطبيعة بوصفها معيار التقويم، هو نفس القول بأن الإنسان مقياس كل شئ[6].

ولعل من أهم بوادر الوجودية عند السفسطائية ما قاله ول ديورانت عن فضلهم على أثينا، بأنها كانت ستبقى مدينة غير متسامحة إلى حد السخف والغباء ولا مجال فيها للتفكير الحر لو لم يفد إليها جماعة السفسطائيين[7].

ثانيًا: المنطلقات الفلسفية للنزعة الوجودية

1-النزعة الأخلاقية

تعد الأخلاق واحدة من المواضيع الهامة التي تناولها السفسطائيون، وقد تبنوا فيها منهجًا تكفيريًا للقيم المعتادة، حيث قاموا بتحديد القيم بأنها قابلة للتغيير والتكيف، وأنها تعتمد على الظروف الاجتماعية والتاريخية والثقافية. ويعتبر السفسطائيون الأوائل هم الذين طرحوا فكرة النسبية الأخلاقية وأنه لا توجد قيم أخلاقية مطلقة أو ثابتة. لذلك، تركز الأخلاق السفسطائية على الجانب النسبي للأخلاق، حيث يرون أن المعايير الأخلاقية تعتمد على الظروف والأوقات والثقافات، ولا يمكن تحديد معيار أخلاقي ثابت وعالمي. وعلاوة على ذلك، يرون العالم بشكل أساسي كمادي، حيث يتم فهم الواقع من خلال الأشياء المادية والحوادث الطبيعية وليس من خلال الجوانب الروحية أو المادية. ومن هنا، فإن العلاقة بين الأخلاق السفسطائية والمادية تكمن في رؤيتهم للعالم بأنه يمكن تفسيره بالكامل بواسطة العلوم الطبيعية والمادية وليس بالحواسيب أو الأشياء اللا مادية. ومن خلال هذه النظرية، يرون أن العقل البشري يمكن أن يفهم الواقع من خلال الحواس والتجارب الحسية والتفاعلات المادية بين الأشياء. وبالتالي، فإنهم ينظرون إلى الأخلاق كجزء من الواقع المادي الذي يمكن فهمه وتفسيره بواسطة العلوم الطبيعية والمادية، بدلاً من الروحانية أو اللا مادية[8].

من هذا المنطلق، فإن الأخلاق السفسطائية قد تتبنى مواقف تؤكد على الأهمية العملية للأخلاق في المجتمعات البشرية، ولكنها تعتمد في الوقت نفسه على الظروف

المادية والحوادث الطبيعية والثقافات البشرية لتحديد المعايير الأخلاقية. وهذه النظرية للأخلاق قد تؤدي إلى التركيز على الجانب العملي للأخلاق وتحقيق الرفاهية البشرية.

إن من أبرز السفسطائيين الذين اهتموا بالأخلاق كان **بروتاجوراس** و**جورجياس**، حيث قاما بتحليل الأخلاق من خلال دراسة الأفعال والسلوكيات البشرية. وعلى سبيل المثال، اعتبر **بروتاجوراس** أن الفلاسفة والحكماء هم الأشخاص الذين يجب أن يحددوا القيم الأخلاقية في المجتمع، وليس الكهنة أو الحكام. وبدأ بتحليل الأخلاق من خلال دراسة الأفعال والسلوكيات البشرية، ويعتبر من أبرز أفكاره أن الفلاسفة والحكماء هم الأشخاص الذين يجب أن يحددوا القيم الأخلاقية في المجتمع، وليس الكهنة أو الحكام. كما رأى أن الخير والشر يتحددان بواسطة الحاجات والرغبات البشرية، ولذلك فإن الخير يختلف من شخص لآخر[9]. أما **جورجياس** فقد اهتم بالأخلاق بطريقة مختلفة، حيث رأى أن الأخلاق لا تعتمد على وجود إله، وإنما تأتي من الفرد نفسه، وأن الفرد هو الذي يقرر ما هو صحيح وما هو خطأ بناء على ما يعتقده. كما رأى أن الأخلاق يجب أن تتغير بحسب الظروف الاجتماعية والتاريخية والثقافية. ومن الممكن أن تكون الأخلاق لدى السفسطائية قابلة للتكيف والتغيير بحسب الظروف الاجتماعية والتاريخية والثقافية، وقد اعتبر بعضهم أن الأخلاق هي أداة سياسية يستخدمها الحكام، وأنها ليست قيماً ثابتة ومطلقة[10].

تميزت السفسطائية بنزعتها الأخلاقية، حتى **أفلاطون** أقر بذلك – وهو الذي لم يقل كلمة طيبة في حق السفسطائيين، ولم يمتدح منهم أحد عن قصد – فوصف **بروتاجوراس** بأنه على خلق حتى في الحوار الأفلاطوني الذي سُمِيَ باسمه نرى **بروتاجوراس** أحسن مظهرًا من سقراط الشاب الكثير الجدل، وهو الذي يسلك مسلك الرجل المهذب والفيلسوف، فلا يغضب ولا يثور، ولا يحقد على أحد لما لديه من فطنة وذكاء، كما وصفه بأنه لا يهتم بأن يتكلم كثيرًا ولا يحمل أقوال مجادليه بأكثر مما تحتمل، ويعترف بأنه آل على نفسه أن يعلم تلاميذه البلاغة وفهم أمور الدولة وتنظيم الأسرة والمنزل وتعليم الحذر في الحياتين العامة والخاصة. يقول **أفلاطون** في محاورة بروتاجوراس، على لسان سقراط: « لقيت أعقل الناس إذا أردت أن تطلق هذا الوصف على بروتاجوراس »[11].

2-النزعة الحسية

تركز الحسية عند السفسطائيين على دور الإحساس والإدراك الذاتي في تشكيل فهمنا للعالم. وتقر بأهمية التجارب الحسية في اكتساب المعرفة ورفض فكرة الحقيقة الشاملة والموضوعية. إن المعرفة لديهم يمكن فصلها عن الإدراك البشري، ويدعون لمركزية التجارب الفردية في بناء الواقع. وفي إطار المادية السفسطائية، توفر الحسية نظرة ثاقبة لكيفية تشكيل حواسنا لإدراكنا للواقع. وبناءً على ذلك تقدم الحسية منظورًا فريدًا للعلاقة بين الإحساس والإدراك والمعرفة، من خلال تسليط الضوء على أهمية التجارب الحسية في تشكيل فهمنا للواقع .

تعد المعرفة من المفاهيم الأساسية التي تشغل بال الفلاسفة والمفكرين على مر العصور. وفي إطار السوفسطائية، يتم تعزيز الحسية كمصدر أساسي للمعرفة والتفاهم الحقيقي للعالم. من بين السوفسطائيين البارزين الذين ناقشوا هذا الموضوع، يأتي **بروتاجوراس**. الذي أكد على أن المعرفة تنشأ من خلال تجربة الحواس، وانطلقت هذه الفكرة من فكرة التغير عند هيراقليطس ومن إيمانه بنوعين من المعرفة: معرفة حسية ومعرفة عقلية، فأخذ **بروتاجوراس** المعرفة الحسية وألغى تمامًا المعرفة العقلية، مؤكدًا بأن المعرفة الحسية هي المصدر الأساسي للمعرفة وخرج منها إلى القول بأن الأشياء هي بالنسبة إليّ على ما تبدو لي وهي بالنسبة إليك على ما تبدو لك وأنا إنسان وأنت إنسان إذًا فالإنسان مقياس الأشياء جميعًا، ووفقًا له، لا يمكن للإنسان أن يفهم العالم ويكتسب المعرفة إلا من خلال استخدام حواسه. فالحواس البشرية تعمل كوسيلة لاستقبال المؤثرات الخارجية وتحويلها إلى إشارات قابلة للتفسير ولا علاقة لها بالعقل. من خلال الحواس، يتم استيعاب الألوان والأشكال والأصوات والروائح والتجارب الحسية الأخرى التي تشكل فهمنا للعالم. فعلى سبيل المثال، البصر يسمح لنا برؤية العالم من حولنا، والسمع يمكننا من سماع الأصوات المحيطة، وهكذا. وبالتالي، يعتقد بروتاجوراس أن الحواس هي الطريقة الوحيدة للوصول إلى الحقائق الحقيقية والمعرفة الصحيحة. وبما أن المعرفة مبنية على الحواس، فإنه يجب على الفرد الاعتماد على التجربة والملاحظة المنهجية لاستكشاف العالم وتحقيق التفاهم الحقيقي[12]. في النهاية، يظهر من خلال تفكير **بروتاجوراس** في المعرفة أن النزعة الحسية تلعب دورًا حاسمًا في فهم العالم واكتساب المعرفة. ومن خلال تجربة الحواس، يمكن للفرد أن يستكشف الظواهر الخارجية ويطور فهمًا أكثر دقة للواقع.

إذن، تمثل المعرفة الحسية عند السفسطائيين الأساس لفهم الكون ومختلف جوانبه، وتساهم في بناء فهمنا للواقع وتشكيل رؤيتنا وتفسيرنا للأحداث والظواهر. وبالتالي، فإن الحواس تُعَدُّ أداة رئيسة للسفسطائيين للوصول إلى المعرفة والحقيقة. وبناءً على هذه التجارب الحسية، يقوم السفسطائيون ببناء فهمهم للواقع وتشكيل رؤيتهم للعالم. وهم يؤمنون بأن الواقع الملموس والظواهر الملحوظة هي ما يشكل أساس المعرفة والحقيقة. ومن خلال تحليل هذه التجارب الحسية والملاحظات، يمكن لهم أن يتوصلوا إلى معرفة واقعية تساعدهم على فهم الكون وجوانبه المختلفة. ومن خلال الاستناد إلى المعرفة الحسية، يمكن أن يقدموا تفسيرات منطقية ومنهجية للأحداث والظواهر التي نشهدها في حياتنا اليومية. بالتالي، يعتبر الاعتماد على المعرفة الحسية أساسيًا لفهم الكون وتفسيره بطريقة منطقية وواقعية.

يمكن أن نستنتج من ذلك أن نظرية المعرفة في النسق الفلسفي السفسطائي تتداخل مع الوجودية في التركيز على الواقعية والتجربة الشخصية وكيفية تحليل الحياة والوجود. تُجَسِّدُ هذه التجارب الشخصية مدى التواصل بين الفلسفة السفسطائية والوجودية وكيفية تشكيل وجهات النظر الفلسفية حول الوجود والحقيقة، فعندما يركز السوفسطائيون على المعرفة الحسية والتجربة الشخصية، فإنهم يهتمون بالواقع الحقيقي وكيفية تجربته وفهمه. فهم ينظرون إلى الإنسان كجزء من الوجود والكون، وبالتالي يهتمون بالتجربة الفردية والوعي الشخصي. كما يركز السفسطائيون على التحليل الشخصي والتجربة الفردية، يتعاطون مع الوجودية بصورة مشابهة. يهتمون بالأسئلة الكبرى حول الوجود والحياة، وكيفية التعامل مع المعاناة والحقيقة. يُشجِّع الفلسفة السفسطائية على إدراك الذات والواقع، مما يجعلها تمتد لبعض مفاهيم الوجودية.

3-النزعة التربوية

تساءل السفسطائيون عن التربية، وهل هي من الموروثات الاجتماعية التي يقلد فيها الإنسان الآخرين ويقتدي بهم، ولا يخرج على تقاليد مجتمعه أبدًا، أم أنها من أصل طبيعة الإنسان وموجودة فيه منذ ولادته؟

اهتم الفكر الطبيعي القديم فقط بالوجود الخارجي أولًا وأخيرًا، وفي نفس الوقت كانت هناك دعوة إلى دراسة مشكلة جديدة وهي مشكلة الإنسان ووضعه في هذا الوجود. هذه الدعوة كانت من قبل السفسطائيين والتي بدأت معهم الفلسفة اليونانية بأن تدخل طورًا جديدًا، إذ كانت السفسطائية ثورة على هذا الفكر الطبيعي، وفلسفة إنسانية

خالصة تهتم بدراسة الإنسان ليس فحسب بوصفه عقلًا مجردًا جامدًا، وإنما أيضًا بوصفه إرادة فعالة تسعى إلى إثبات نجاحها وتوكيد ذاتها في كافة المجالات العملية. وبناءً على ذلك قدم السفسطائيون لمعاصريهم برنامجًا تربويًا شاملًا كل الدراسات والمعارف القادرة على الإسهام الإيجابي الفعال في بناء الشخصية الإنسانية الفردية الواعية والمثقفة التي تسعى في الإسهام الفعال في سياسة المدينة من خلال امتلاكها للمهارة السياسية والثروة إلى تحقيق ذاتها[13].

تمثلت النزعة التربوية في الفكر السفسطائي في رغبة الناس في تعلم فن الخطابة. وتُعَد السفسطائية بمنهجها مدرسة فلسفية تربوية؛ ذلك لأنها استطاعت أن تجعل من الكلمات أسلحة جديدة، إذ أن استعمال الكلمة بدلًا من السلاح دليل على استعمال العقل والمنطق بدل العاطفة والانفعالات، وعندما أحسنت السفسطائية استخدامها للكلمات في المهارات وفنون السياسة، نتج عن هذا السلاح الأحداث والتطورات السياسية، لهذا أكد السفسطائيون على علم النحو في أنه المعرفة اللغوية لهذه الأسلحة، وعملت السفسطائية على تهذيب وتربية أبناء الشعب بالمنطق والجدل والمناقشة بدلًا من الصراع بعنف السلاح في أية خلاف بين الناس سواء خلاف على السلطة أو غيرها من الخلافات، فاهتمت في التربية بثلاثة موضوعات وهم: النحو والمنطق الجدلي والخطابة، وكان هدفهم الأول تعليم الناس كيف يمتهن الناس السياسة ويكونوا سياسيين، فلم يعمد السفسطائيون إلى فتح المدارس، وإنما كان هدفهم تربية وتدريب الشباب خاصًة من العائلات الأرستقراطية، وكان التدريب مصممًا لفن السياسة وتكوين الامتياز السياسي. وكانت عناصر هذا الامتياز القوة العقلية والبلاغة والمقدرة والخطابة[14]. وهنا نجد أن معيار التربية الناجحة عند السفسطائية هو التركيز على القيادة السياسية، فهدف التربية لديهم هو تأهيل الفرد لتحمل المسؤوليات السياسية والقيادية في المجتمع. كما يهدفون إلى تهيئة الشباب لتولي المناصب الحكومية والإدارية.

يعد **بروتاجوراس** من أشهر السفسطائيين وأعظمهم في وضع برنامجًا تربويًا، فكان له عظيم الأثر فيما بعد على الفكر التربوي عند **أفلاطون**، عندما أكد على تعلم الفضيلة التي تحقق النجاح في الحياة العملية، لذا كان يعول على الأسرة بإمكانية تعليم الفضيلة منذ بداية الطفولة المبكرة وطوال حياة أبنائهم، ومن خلال تعليمهم أن هذا عدل وذلك ظلم، وأن هذا جميل وذاك قبيح، وهكذا. كما أكد على المعلمين بالاهتمام

بحسن خلق الطفل أكثر من عن اهتمامهم بالقراءة والكتابة، وبعد تعلمهم تأتي مرحلة تلقين القيم والمبادئ وعرسها في نفوسهم. وكما أن التعليم مهمة الأسرة ثم المدرسة، أكد بروتاجوراس على أنه من الواجبات الرئيسة بالنسبة للدولة، وعليها معاقبة من لم يطع التعليم، إما بطرده خارج المدينة أو إعدامه[15]. وبذلك كان هدف **بروتاجوراس** في برنامجه التربوي هو تعليم الفضيلة التي بدورها تؤدي إلى السعادة. كما أخذ على نفسه تربية تلاميذه وتعليمهم فنون البلاغة والكلام المقنع والقدرة على فهم شئون الدولة وحسن إدارتها، وكان من أفضاله الكثيرة أنه وضع أساس النحو وفقه اللغة، ويقول عنه أفلاطون إنه بحث في الطريقة الصحيحة لاستعمال الألفاظ[16].

يمكن استنتاج صلة النزعة التربوية بالوجودية من منظور السفسطائية، بأن التربية ترتكز لديهم على تطوير الفرد وتحسين حياته من خلال المعرفة والتفكير النقدي، مما يعكس أهمية الوعي والتفكير في عملية التعلم والتطور الشخصي. من جهة أخرى، تشير الوجودية إلى أن الفرد له دور فعال في صنع وجوده الخاص، وهو ما يمكن أن يكون ذو صلة بتعزيز مفهوم التربية الفاعلة وتطوير الذات.

ثالثًا: الوجود الإنساني

اتجهت الفلسفة اليونانية على أيدي السفسطائيين اتجاهًا مختلفًا عمَّا كانت عليه قبلهم، فقد اهتمت بالوجود الإنساني بعد أن كان مضمورًا في ظل نظام جماعي، فأحلت فكرة النسبية محل الموضوعية التي كانت سائدة عند الطبيعيين، وتناولت علاقة الإنسان بالعالم الخارجي، إذ انتقلت إشكالية المعرفة من الموضوع إلى الذات العارفة، فبعد أن كان الفلاسفة ينظرون إلى الطبيعة والعالم الخارجي، أصبح كل من الفكر والفلسفة على أيديهم ينظرا إلى الإنسان ذاته، الذي احتل صدارة اهتمامهم بالفعل؛ فردوا إليه الأشياء كلها. فالإنسان وحده في نظرهم هو الذي يحكم ويشك ويعرف وينكر؛ ذلك لأنه المقياس الأساسي لكل شئ. فكانت السفسطائية بحق أول من أثارت مشكلة المعرفة، وقاموا بإلقاء الضوء على دور الإنسان كمحور مركزي في الوجود[17]. لكن ما معنى الوجود الإنساني عند السفسطائيين؟ سوف تتخذ الباحثة في هذا المعنى رأي أشهر فلاسفة السفسطائية وهو: "**بروتاجوراس**" ، كنقطة انطلاق لتحديد معنى الوجود الإنساني.

يعد **بروتاجوراس** ممثلًا لأول مذهب منفتح في تاريخ الفلسفة، فهو أول من وجه البحث في الإنسان ومشكلاته الإبستمولوجية والدينية والأخلاقية والخطابية

والمنطقية وغيرها، فكان من أكبر ممثلي الحركة الإنسانية التي ظهرت في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، فعلى يديه أصبح الإنسان هو الموضوع الرئيس بل والمعيار الذي تقوم عليه الفلسفة، وأكد على مكانته ومركزيته الفكرية. فكانت نقطة انطلاقه للتعريف بالوجود الإنساني هي فلسفة "**هيراقليطس**"، فلما كان الوجود عنده ماديًا، كان أساسه ماديًا أيضًا. وهذا الأساس في نظر هيراقليطس هو النار، والتي هي دائمًا في حركة مستمرة، هذه الحركة في الوجود ليست حركة فوضوية، بل منظمة ينظمها قانون عام داخل الأشياء وهو ما يسيه " اللوغوس". فالوجود عنده متحول، حتى إننا لا يمكن أن نقول عن الشئ إنه كذا وكذا، أي أن نقول بصفة معينة له؛ إنه يصير فقط. وبهذا استبدل "بروتاجوراس" بفعل الكينونة فعل الصيرورة. فالإنسان حينما يدرك إنما يدرك التحول المستمر. هكذا، فالصفات من وضع الإنسان[18].

أثارت مقولة **بروتاجوراس** أمرين مثيرين للجدل؛ لأنه لا يزال غامضًا ما يعنيه عندما استخدم كلمتي "الأشياء" و"الإنسان". وهنا نقف أمام سؤالين، الأول: هل كلمة "الأشياء" تعني الحقائق المادية فقط؛ الإنسان أو الحيوان أو النبات، أم أنها تتضمن حقائق مجردة؟ يؤكد "إدوارد زيلر" أنه مع "الشئ" لا يجب أن نفكر في الأشياء الملموسة فقط، ولكن أيضًا في الصفات المجردة؛ فليس فقط في الصفات الحسية مثل: الدافئة والباردة والحلو والمر، ولكن أيضًا في المفاهيم مثل: الخير والشر، والجميل والقبيح، والصواب والخطأ. ومن خلال هذا يمكننا أن نستنتج أن **بروتاجوراس** يقصد دائمًا في مصطلحه العام بالأشياء "كل الأشياء الموجودة" أو "الوجود"[19]. السؤال الثاني: ماذا يقصد "بروتاجوراس" بكلمة إنسان ؟ هل الإنسان الفرد هو معيار الوجود؟ أم النوع الإنساني ككل؟

كان الجواب على هذا السؤال محل خلاف بين المؤرخين، عندما أطلق **بروتاجوراس** قوله الشهير: "الإنسان مقياس كل شئ، ما هو موجود بوصفه موجودًا، وما هو غير موجود بوصفه غير موجود"[20]. ويمكن حصر هذا الخلاف إلى تأويلين لفريقين مختلفين:

–الفريق الأول: التأويل الإبستمولوجي الجذري "الإنسان كفرد" ويقصد بالإنسان كل فرد على حدة، أي يعتقد أن مدلول الكلمة ليس الإنسان النوع وإنما الإنسان الشخص، مما يترتب عنه القول بأن تصبح الحقيقة من وضع عقولنا نحن، وبذلك تكون واحدة عند كل البشر، فلا وجود جذري لها في الخارج، أي ليس

لها وجود حقيقي مستقل عن تصورهم في العالم الخارجي، وبذلك تكون المعرفة معرفة كل فرد، وبالتالي معرفة ذاتية محضة، أي أنها نسبية وهذا هو الرأي الأرجح؛ حيث تنطلق هذه المقولة من نظرية هيراقليطس في الحركة والتغير الشاملين لكل ما هو موجود. فلأن الذات المدركة تتغير في كل لحظة مثلما يتغير الموضوع الذي تدركه، يصبح أي إدراك حسي لأي إنسان نسبيًا أو ذاتيًا.

-الفريق الثاني: التأويل الإبستمولوجي المعتدل "الإنسان كجنس" والذي يمثل الإنسانية، أي الإنسان النوع والجماعة، فإذا سلمنا أن "بروتاجوراس" يقصد دائمًا في مصطلحه العام بالأشياء "كل الأشياء الموجودة"، سيكون ذلك المجتمع أو الجنس البشري كله هو معيار الحقيقة[21].

يبدو من هذين الاتجاهين المختلفين لتفسير مقولة **بروتاجوراس**، أن الرأي الأول هو الأرجح، وهناك عدة أسباب قد تدعم هذا الإعتقاد، نذكر منها ما يلي: أنه إذا كان المقصود بذلك الإنسان النوع، يتحول التصور عند السفسطائي إلى معنى ذي طابع مشترك لدى الجميع، وفي هذا يكون التعارض مع مذهبهم القائل بتغير التصورات والمفاهيم، أما ما ينسجم تمامًا مع مذهبهم هو الشخص الفرد الواحد، وبذلك تكون دلالة المعرفة والتصورات متغيرة لا تقف إلى تعريف واحد[22].

لقد أحدث **بروتاجوراس** تحولًا هائلًا في مسار الفلسفة اليونانية بفضل هذه المقولة والتي تحمل بذور الفكر السفسطائي، فبعدما كان الفلاسفة الطبيعيون يركزون على العالم الخارجي وينظرون إليه ككيان منفصل عن الذات البشرية، نجد "بروتاجوراس" بقوله هذا يشق الطريق أمام مشكلة المعرفة والخوض في مسائلها. ولما كانت المعرفة معرفة كل فرد، فهي تقاس وفقًا لتركيبه. والتركيب الإنساني حسي. وبالتالي فالمعرفة القائمة له هي معرفة حسية. إذًا هي متحولة وذاتية. ولما كانت الذاتية هي الواحد، أي أنها تختص بشئ من غير أن تكون كونية. من هنا تصبح ال " أنا " مقياس كل شئ، أي مقياس الوجود واللاوجود. وحين تكون الذاتية أساسًا لقياس الحقائق ونقدها، فلا يمكن أن توجد في العقل الإنساني حقيقة مطلقة[23].

تلخص هذه المقولة موقف **بروتاجوراس** من الوجود الإنساني، إذ يعتقد أن الإنسان هو وحده معيار المعرفة؛ فإن قال عن شئ أنه موجود فهو موجود، وإن قال عن شئ أنه غير موجود فهو غير موجود. والحق أن مكانته الفلسفية وآرائه حول

الإنسان، من معرفة وجوده وحقيقته وكيف يعرف؟ وماذا يعرف؟ وكيف يسلك؟ وأصل حضارته؟ وطرحه هذه التساؤلات وتقديمه لإجابات تمتاز بالأصالة والجرأة الغير مسبوقة، جعلته زعيمًا لحركة التنوير في عصره، كما أصبح الجد الأول للنزعة الوجودية في الفلسفة قديمًا وحديثًا[24].

رابعًا: المصير الإنساني

تُعتبر السفسطائية من الفلسفات التي اعتنقت موقفاً غير تقليديًا تجاه مسائل الإنسان ومصيره الخلودي، حيث ركزت على العالم المادي والوجود الزماني للإنسان، واعتبرت الحياة هنا والآن هي الواقع الوحيد والنهائي للإنسان، وبذلك تنفي فكرة وجود آلهة وعالم روحي أو عالم أفكار مثالي، وبالتالي فهي تنفي فكرة وجود نفس بعد الموت، فالموت هو نهاية للإنسان، وهو محط تحقيق السعادة والانتهاء من معاناة الحياة[25]. إذا لم يكن هناك آلهة عند السفسطائيين؛ فإن الحياة الدنيا هي كل ما للإنسان، وساعات عمره القليلة هي – فقط – ما بين يديه، وعليه أن يحياها دون أن يمنّي نفسه بأمل كاذب أو وهم خادع، ومن المهم أن نعيش جيّدًا، وعليه، أنكروا الحياة الأخرى والخلود بعد الموت. وعبَّروا عن تشكيكهم في وجود الآلهة بطرق متعددة؛ فكان لديهم اهتمام بالملذات الحسية وتحقيق السعادة في الحياة الدنيا، ولذا أولوا الاهتمام بالأمور العملية والمادية بدلًا من الأمور الروحية. يمكن القول إن تركيزهم على الملذات البشرية جعلهم يتجاهلون أو يشككون في وجود كائنات غير ملموسة مثل الآلهه[26].

لذلك توجه السفسطائيون جميعًا على اختلاف مناهجهم واهتماماتهم إلى تشكيك الناس في وجود الآلهة وعدم الإيمان بها، فهناك من يقول أن **بروتاجوراس** هو أول من قال أن الآلهة لا يمكن إثبات وجودها[27]، وآخر يقول أنه علق الحكم على وجودها كما يقول في كتاب له أسماه الحقيقة: "لا أستطيع أن أعلم إن كانت الآلهة موجودين أم غير موجودين، فإن أمورًا كثيرة تحول بيني وبين هذا العلم أخصّها غموض المسألة وقصر الحياة"[28]. وعلى الرغم من غرابة هذا القول عن الآلهة، إلا أنه كان متسقًا مع نظريته عن المعرفة؛ فما دام الإنسان الفرد بحواسه هو معيار وجود الأشياء جميعًا، فمسألة وجود الآلهة ينبغي أن تخضع لهذه النسبية ولنفس المعيار، لكن الأكثر أهمية بالنسبة لهذه المقولة والتي اختلف حولها الباحثون إختلافًا عظيمًا هو بيان مدى لا أدرية بروتاجوراس تجاه الآلهة، هل موقفه موقف اللا أدري، الذي لا

يعرف إن كانت الآلهة موجودة، أم غير موجودة، أم أن موقف بروتاجوراس هو موقف الملحد الذي لا يعترف بأي وجود للآلهة؟

من الجدير بالذكر أن موقف **بروتـاجوراس** ليس بالضرورة يعني إلحاده أو إنكار وجود الآلهة بشكل قاطع. بل يُظهِر مدى توجهه نحو الشك والحذر في التحدث عن الأمور الروحية والإلهية. هذا الموقف يمكن ترتيبه تحت مفهوم اللاهوت الحذر، حيث يترك الأمور مفتوحة للنقاش والاستكشاف بناءً على الحقائق والأدلة المتاحة والمعرفة المحدودة للإنسان. من هنا تأثرت نظرة السفسطائيين إلى الموت بموقفهم من الآلهة. نظرًا لتركيزهم على الحياة الدنيا وتحقيق الملذات، قد يُفسر ذلك بأنهم لم يولوا الاهتمام الكبير للموت وما بعده. ومن الممكن أن يُفسر توجه **بروتاجوراس** نحو الشك في وجود الآلهة كتوجه مماثل نحو الشك في وجود حياة أو عالم ما بعد الموت. إن اهتمامهم بالحاضر أكثر من المستقبل الروحي قد ترك أثره على نظرتهم للموت. بالنهاية، يظل موقف **بروتـاجوراس** جزءًا من النقاش الفلسفي حول الإله ومصير الإنسان بعد الموت في الفلسفة السفسطائية، وهو يعكس حذرًا فلسفيًا وعدم تجاوز الحدود في الادعاء بالمعرفة الروحية[29].

نجد **جورجياس** أيضًا يذكر لنا ذلك، فالخلود عنده هو ممارسة الإنسان لحياته بأقصى طاقاتها والاستشراف على كلّ إمكانياتها[30]. يعني ذلك أنه يجب على الإنسان أن يكون نشيطًا ومبدعًا في حياته، وأن يستفيد من كل تجربة وفرصة لتحقيق أهدافه وتطوير نفسه. من خلال ذلك، يمكن للإنسان أن يعيش حياة ذات معنى وأهمية، وهذا هو نوع الخلود الذي يسعى إليه السفسطائيون.

بناءً على ذلك، فإن موقف السفسطائية من إشكالية المصير الإنساني وخلود الإنسان بعد الموت –في نظرهم– يعد ثورة أو تحولًا جذريًا على سير الفلسفة في الإتجاه الخاطئ، فالبحث يجب أن يكون في مشاكل الإنسان لا في الأكوان، فكانوا يعيشون أزمة قلق الوجود الإنساني، من هنا، أكدت آراؤهم على معنى وجودية الحياة الإنسانية بما فيها من مشاكل الإنسان، وهمومه، ومعاناته، وقلقه، والبحث عن مواطن القوة فيه ليستطيع العيش في هذا العالم المُريب محاولاً تحقيق الذات والسمو بها فوق الموجودات وتميّزه عنها، فموقفهم يمثل رفضاً لشيئية الإنسان وكائنيّته أو جماديته كباقي الأشياء، ورفضاً لمواته في حياته، وتحدياً للموت الفيزيائي من خلال عيش حياة حرّة تتحقق فيها معنى الإنسانية بأتمّ صورها وأشكالها. وبعد هذه الوقفة القصيرة

مع السفسطائيين تبين لنا أن تصوراتهم عن مصير الإنسان بعد الموت تتلخص في أَنَّ ما يبقى من الإنسان بعد الموت هو العدم وأنَّه لا يمكن الحديث عن حياة حقيقية بعد الموت، فالموت هو النهاية الحقيقية.

خامسًا: الموقف من الحرية

إن من أهم أسرار الوجودية كنزعة فلسفية أو تيار فلسفي أنها تميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود وتؤكد على تفرد الإنسان، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة ويحتاج اختيار ولا يحتاج إلى موجِّه، وتركيزها على أن الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته ومن ثَمَّ مسئول عن أفعاله الحرة. فالحرية مبدأ من المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها النزعة الوجودية، فهذه النزعة تمجد الإنسان وتدعوه إلى طلب الحرية؛ لأنها السبيل الوحيد لإثبات وجوده، وبالتالي تسعى دائمًا إلى إبراز قدرات الكائن البشري في إطار الحرية التي ينبغي أن يتمتع بها الإنسان.

ولقد آثرت الباحثة باستعمال عبارة " الموقف من الحرية " وليست " مشكلة الحرية " هنا في الفلسفة اليونانية، لكي تعكس بذلك واقعة مهمة، وهي أنه على الرغم من أن الحرية كانت مشكلة مؤرقة للأذهان، وليست مفهومًا مستقرًا ومتعارفًا عليه، فإنها– فيما تظن الباحثة – لم تكن من المشكلات الفلسفية المطروحة بشكل مباشر في أغلب عصور الفلسفة اليونانية، والموضوع نفسه لم يكن يمثل مشكلة عند فلاسفة الدراسة، فبالرغم من تحول مسار الفلسفة على يد السفسطائيين إلى دراسة الإنسان، إلا أن مشكلة الحرية لم تحتل المكان المركزي في فكرهم، كما احتلت مشكلة الفضيلة وإمكانية تعلمها، ورغم إهتمام أفلاطون بحرية الفعل الإنساني، فإن الحرية لم تناقش آنذاك على أنها مشكلة تحتمل الأخذ والرد. إن ما طرحه مفكرو اليونان حول الحرية إذن كان مجرد مفاهيم وتصورات متفرقة هنا وهناك لم تتعارض كمحاولة لحل مشكلة تطل بإلحاح على الأذهان[31].

نتيجة لتطرق السفسطائيون إلى الاهتمام بالوجود الإنساني وأدى ذلك إلى ريادتهم للنزعة الوجودية ومن ثَّمَ الإنسانية وتحديدًا مع **بروتاجوراس** بدأت النزعة الذاتية في الفلسفة، وليس مع سقراط، حيث نظر بروتاجوراس إلى الإنسان على أنه معيار الصواب والخطأ والخير والشر، فأصبح بذلك هو الحقيقة الأولى، وأصبح الوجود نفسه يقوم على حكم الإنسان الفرد. وبفضل هذا الاتجاه الفردي صار

السفسطائيون تقريبًا هم أول من اتخذ الحرية الإنسانية مأخذًا بديهيًا في بلاد اليونان[32].

آمن **بروتاجوراس** بحرية الإرادة وتثبيت الشعور بالحرية والاعتزاز بالنفس في نفوس الشباب، فكان السفسطائيون في تعليمهم التربوي كالبنيان، أو كجسد الإنسان القوي ذو الإرادة الحرة الفعالة، فعضلاتهم كانت الكلمات، وأذرعتهم هي الألسن، وساحاتهم هي ساحات النقاش، وأسلحتهم هي البرهنة والخطبة والأسطورة[33]. وأكد على أنه سوف يعلم **أبقراط** حُسن التدبير وتحقيق النجاح في حياته الخاصة والعامة، ما يجعله بارعًا في القول والعمل. فجسد هذا الرأي إيمان **بروتاجوراس** بحرية الإرادة الإنسانية، فالإنسان ليس مجبر على قول أو فعل أشياء بعينها دون غيرها، بل حر ومن الممكن تغيير أفعاله وشخصيته، واكسابه الفضيلة بواسطة التعليم السفسطائي. ليس هذا فحسب، فلقد نظر **بروتاجوراس** إلى الحياة الإنسانية على أنها سلسلة من الأفعال الحرة التي يتخذها الإنسان لتحقيق وتحسين وضعه في الحياة، ونظر أيضًا إلى الأسرة المدرسة والأسرة على إنها جميعًا تدعيم قوى لحرية الإرادة الإنسانية، وإمكانية تعلم الإنسان واكتسابه الفضيلة في هذه الحياة[34].

أما **جورجياس** فلم يختلف كثيرًا عن **بروتاجوراس** في إيمانه بالحرية الإنسانية، فكان اختلافه فقط في البرنامج التربوي الذي كان يعلمه لتلاميذه، فكان لا يعلم الشباب الفضيلة السياسية، وإنما يعلمهم فن الخطابة والإقناع فحسب، فهذا الفن بالنسبة له قادر على منح الخير الأعظم للبشر، ويشعرهم بالحرية في نفوسهم الخاصة وبالقوة على التحكم في الآخرين، فالقوة لديه هي القانون الأعلى[35].

ويؤكد **أنطيفون** السفسطائي على أن الإنسان لن يبلغ هذا المستوى الأعلى من الحرية الذي نادى بها هيبياس إلا إذا سيطر هذا الإنسان على نفسه والتزم بالاعتدال، فلا يطلق العنان لشهواته الجسدية، بل يلتزم بالانضباط الذاتي النفسي والحكمة . وأوصى تلاميذه بكل هذا في برنامجه التربوي، فأوصاهم بضبط النفس والتحكم في الانفعالات، وصرح بأن أعظم متعة من الممكن أن يحوذها الإنسان هي متعة الهدوء النفسي، وأن أعظم تهديد لحرية الإنسان الكآبة والأمراض النفسية والتى تنتج من انهماك الإنسان في الملذات[36].

وفي ضوء هذا كله يمكن بلورة الهدف التربوي لدى السفسطائيين، فالوجود يريد أن يربي الإنسان ويريد أن ينمي فيه كل جوانبه العديدة المتكاملة، فغاية التربية

الوجودية هو الاهتمام أساسًا بالتربية الحرة أو بتحرير الإنسان من عزلته وتحرير عقله من الفوضى. إذن فما كان يسعى إليه السفسطائيون من تعاليمهم في برامجهم التربوية إلا القضاء على كل ما يعيق الحرية من اضطرابات باطنية وخارجية، إلى جانب تحرير معاصريهم من رق العقول الذي فُرِض عليهم من قبل. وطالبت السفسطائية إذن بتوفير الحرية لإرادة الذات الفردية من أجل إصلاح الحياة البشرية والقضاء على صور استغلال البشر من الظلم والجور. فمع الفردية تبرز العقلانية بوضوح، ومع العقلانية تتحقق الحرية الشخصية والاستقلال في الفكر.

سادسًا: المسئولية عن الأفعال

اتضح من دراسة الحرية عند السفسطائيين أنهم قد اعتبروا الإنسان الحر هو ذلك الإنسان الذي يسلك وفقًا لطبيعته الإنسانية الخاصة، وغير الحر هو الذي يخضع لأشكال الجبر الخارجي: سواء من الأوهام والخرافات التي تصور له وجود آلهة وعقاب بعد الموت، أو من الأعراف المصطنعة، فقد كان من الطبيعي أن يتساءل السفسطائيون عن حقيقة عملية تجاه مسئولية الإنسان عن أفعاله. ومن بين فلاسفة السفسطائية الذين شغلوا أنفسهم بمسألة المسئولية في أبحاثهم نجد: **بروتاجوراس** و**جورجياس**.

جَسَّد **بروتاجوراس** في شعاره " الإنسان مقياس كل شئ" واقعة حرية الإرادة الإنسانية تجسيدًا صريحًا، فأكد على مسئولية الإنسان الكاملة عن أفعاله، مادام إختار هذه الأفعال بمحض إرادته الحرة، وليس مجبرًا بفعل أي قهر خارجي، مبررًا بذلك بأن الإنسان لو لم يكن مسئولًا عن أفعاله التي يفعلها بمحض هذه الإرادة الحرة، لما كان لأشكال العقاب أي معنى أصلًا. فمن الحماقة برأيه أن تعاقب إنسانًا على جريمة تعود إلى قوى غير إرادته الحرة كالطبيعة أو الصدفة أو القسر[37].

آمن **بروتاجوراس** بحرية الإرادة الإنسانية في إختيار الأفعال، وبمسئولية الإنسان مسئولية كاملة عن أفعاله التي يختارها انطلاقًا من إرادته الحرة سواء إختياره للصواب أو للخطأ، ولما كان الخطأ الذي يرتكبه الإنسان من وجهة نظره يرجع إلى نقص المعرفة والإلمام بالأعمال الحسنة، فقد نادى بأن حياة الإنسان سلسلة متواصلة من عمليات التعليم والتعلم، فالأسرة والمدرسة والقوانين والدولة جميعها مؤسسات تربوية لتوعية الناس بالخير؛ حتى لا تكون أمام المذنب أي مبرر لارتكاب جريمته، فهي وسائل لتربيته وتقويم سلوكه، وكذلك وسيلة لردع الآخرين عن الإقدام على أي

فعل إجرامي في المستقبل. وبذلك فإن بروتاجوراس في طرحه للمسئولية تمسك بمبدأين: الأول: أن الجميع متساوون أمام القانون، والثاني: أن الجميع أحرار ومسئولون عن أفعالهم المختارة[38].

أما **جورجياس** فقد عالج مسألة المسئولية الإنسانية عن الأفعال التي يقترفها الإنسان في رسالتين له هما " في مدح هيلين" و " في الدفاع عن بالاميدس" قام في رسالته الأولى بتحليل هذه المسألة تحليلًا سيكولوجيًا جادًا، حيث ذهب إلى أن الإنسان لا يكون مسئولًا على الإطلاق عن الأفعال التي يفعلها تحت هذه الملابسات الأربعة : الجبر الإلهي، أو ضغط القهر الإنساني الخارجي من طرف آخر أقوى، أو تحت ضغط الأغواء وسحر الكلام، أو بالوقوع في شباك الحب الذي يعمي العقل الإنساني عن رؤية الحقيقة. إن الإنسان في ظل هذه الملابسات لا يكون متصرفًا من منطلق إرادته الحرة طالما هناك رضوخ لتلك الملابسات وفي هذه الحالة لا حيلة له في الاعتراض أو المقاومة، ومن وجهة نظره يكون رد فعلنا على أي فعل إجرامي في ظل واحدة من هذه الملابسات هو الشفقة لحال المرء الذي اقترفه بشكل لا ذنب له فيه ولا سلطان عليه، وليس العقاب والإدانة[39].

ولكن تصوُر **جورجياس** لهذه الملابسات الأربعة أدخلته في عدة انتقادات، الأول منها ليس عليه إنتقاد؛ ذلك لأن الإجبار الإلهي يسقط المسئولية فعلًا، فلا حيلة للإنسان على مقاومة أوامر الإله. لكن التحفظ هنا في الملابسات الثلاثة الأخرى، فهي في حقيقة الأمر لا تنفي المسئولية عن الفاعل، بل تخفف منها بعض الشئ. فضغط القهر الإنساني الخارجي من طرف آخر أقوى يسقط المسئولية إلى حد ما ولكن لا تسقط المسئولية الجنائية عن الطرف الآخر، فإذا صوب شخص مسدسه على شخص آخر فله القدرة على عدم الخضوع والإستسلام له، ولكن هذا لا يمنع أن هذا الشخص الآخر إذا رضخ لهذا التهديد فلن يكون مسئولًا عن فعله هذا مسئولية أخلاقية. أما عن برهان ضغط الأهواء وسحر الكلام فهو يغوي النفس حقًا ويفقدها صوابها، ولكنه لا ينفي المسئولية أيضًا نفيًا تامًا، فهناك احتمال ألا يكون تحت ضغط سحر الكلام ولكن باقتناع الإنسان نفسه. أما البرهان الرابع كذلك نتفق مع جورجياس على أن للحب قوته الغالبة التي يخدر بها العقل، لكننا لا نتفق معه على أنه ينفي المسئولية؛ ذلك لأن عواطفنا ملك لنا، ونحن بلا شك مسئولون عما نفعله إنطلاقًا من عواطفنا[40].

أما في رسالته الثانية، فذهب فيها إلى أن الفعل الحر المسئول هو الفعل الذي يفعله الإنسان انطلاقًا من إختيار عقلاني واعي نابع من داخله لفعل هذا الفعل. فكانت النية والإرادة لدى جورجياس إذن مرتكزة بشكل كامل على الفاعلية العقلية الواعية. وغياب هذه العناصر هو الأساس الذي ارتكز عليه في دفاعه عن المقاتل بالاميدس وإثبات براءته من الخيانة، إذ أن بالاميدس إنسان عاقل حكيم ومستحيل أن يفعل شئ ضار بنفسه أو بوطنه بمعرفة منه وقصد، فالمسئولية عن الفعل هنا تقوم أولًا وأخيرًا على عنصري المعرفة والقصد[41].

اتضح من دراسة المسئولية لدى السفسطائية دعوتهم إلى الفردية والنسبية، وما لها من جدارة فلسفية، حيث أنصفت الفرد وحريته من سطوة التقاليد والجبروت القائم، فكانت ردًا عنيفًا على تعسفات الفكر السابق عليها، وتجاهله التام للفرد. ولكن يرى البعض أن هذه الدعوة الفردية أوقعتهم في خطأ كبير ألا وهو أنهم تناسوا تمامًا حق الموضوع باعترافهم بحق الذات فقط، وكثيرًا ما استغل شباب السفسطائيين المتهور سلاح الفردية في هدم كافة التقاليد والقوانين والأعراف، وسعوا إلى تحقيق أهداف تخريبية أنانية لا قيد عليها من ضمير، وهو عكس ما قصده السفسطائيون في فكرهم وخاصة الجيل الأول منهم[42]. ولكن من وجهة نظر الباحثة، أنه بالرغم من الانتقاد هذا إلا أن السفسطائية قامت بتطبيق مظاهر الحرية الإنسانية، عندما نادت بالمسئولية الإنسانية عن الأفعال التي يفعلها الإنسان انطلاقًا من طبيعته الباطنية، وانتهاءً إلى أن الفعل الحر هو الفعل الذي يفعله الإنسان من اختياره العقلاني الواعي النابع من داخله. فقد أعلوا من شأن الفرد والاستقلالية، وجعلوا الذات الإنسانية فوق الأعراف والتقاليد والقوانين حرة ومسئولة، فكان السفسطائيون هم الرواد الأوائل لأفلاطون وأرسطو والمدارس الهلنستية.

الخاتمة وأهم النتائج

تعد السفسطائية نزعة فكرية تشكك في القيم الثابتة وتعتقد في أن الإنسان هو المعيار الأساسي لكل شيء. حيث تتمحور منابع الوجودية عند السفسطائية حول الإنسان نفسه. فيعتبرون الإنسان المرجعية الأساسية لتحديد المعنى والقيمة في الوجود. وفي هذا السياق، يقولون: "الإنسان هو المقياس لكل شيء". يعتبرون أن الحقيقة النهائية والقيمة الأعلى تنبع من الإنسان وتعتمد على تجاربه واختياراته الشخصية.

تؤكد النزعة الأخلاقية عند السفسطائية على مركزية الفرد وحريته الشخصية في اتخاذ القرارات الأخلاقية، فالفرد هو من يقرر ما هو صحيح أو خاطئ بناءً على قيمه الشخصية واختياراته، وتميل السفسطائية إلى رؤية القيم الأخلاقية على أنها نسبية ومتغيرة بحسب الزمان والمكان. ليس هناك معايير مثل الخير والشر الثابتة والمطلقة.

وتركز السفسطائية على أهمية الحواس والتجربة الحسية في فهم العالم والوصول إلى المعرفة؛ فالإنسان يجب أن يعتمد على حواسه لاستقبال المعلومات وفهم الواقع. وتعتبر أن الحواس هي المصدر الأساسي للمعرفة، وبالتالي فإن الاهتمام بالتجربة والمشاهدة الدقيقة للعالم يعتبران أسلوبًا مهمًا لاكتشاف الحقائق، كما تعتبر العقل والمنطق قابلين للشك، وبالتالي يجب أن يكون الفهم مبنيًا على التجربة الحسية بدلاً من الاعتماد الكامل على العقل.

تهدف التربية عند السفسطائية إلى تنمية القدرات الطبيعية للإنسان؛ فهم يرون أن الإنسان كائن طبيعي يخضع لقوانين الطبيعة، كما تهدف إلى تطوير مهارات التفكير النقدي والمعرفة العملية، وتركز على أن التجربة والحواس مصدرين رئيسيين للتعلم.

جعلت الفلسفة السفسطائية الوجود الإنساني في قلب عملية التفلسف، حيث صار هو الموضوع الرئيسي لها، وذهبت إلى أن الإنسان يصنع ماهيته بنفسه، أي صانع مصيره بنفسه، وخالق أفعاله. لذلك ترى السفسطائية أن الوجودية الفردية هي أساس المعرفة. ومن هنا فإن مغالاة السفسطائيين في التركيز على النزعة الفردية، حولت الديمقراطية إلى نوع من الفوضى واللامبالاة، وأدت إلى القضاء على آرائهم وأفكارهم وكراهية المجتمع لهم.

ارتكزت الوجودية عند السفسطائية على فكرة أن الإنسان وجود مادي مؤقت ومعنى الحياة تظهر على ضوء ذلك، فالموت هو نهاية الحياة، ولا يوجد مكان للنفس بعد الموت، هذا يعني أن السفسطائية تعتبر الحياة البشرية خالية من معنى، وتعاني من العديد من المعاناة والشكوك حيال الوجود. وتوضح رؤية السفسطائيين بشأن الآلهة ونظرتهم نحو الموت، التأثير العميق لفلسفتهم على الإيمان والنظرة إلى الأمور الروحية والموت، مثال على ذلك: يُظهِر موقف "بروتاجوراس" تحفظًا عامًا حيال وجود الآلهة وعدم الجزم به، وهذا يُظهِر توجههم نحو الشك والاهتمام بالحياة الدنيا. ولا

يمكن إلغاء أهمية هذه الفلسفة في تطوير فكر الإنسان وتأثيرها على وجهة نظره تجاه العالم ومصيره بعد الموت.

جاءت النزعة الوجودية للسفسطائية تعبيرًا قويًا عن النزعة الفردية، وتأكيدًا قويًا على الحرية الإنسانية، والتي فيها يوظف الإنسان كل قواه ومهاراته لتحقيق نجاحه الفردي في هذه الحياة، فكانت أول من أيد القول وناصر الحرية الإنسانية في هذه النزعة الوجودية في الفكر اليوناني. فأكدت السفسطائية على الشعور بالحرية والاعتزاز بالنفس، فلكي يؤكد الإنسان على ذاته لابد أن تكون أفعاله حرة، وعبروا عن النزعة الفردية من أجل التأكيد على الحرية الإنسانية.

هدم السفسطائيون الحتمية القديمة لدى أسلافهم، فهاجموا الدراسات الطبيعية التي اهتمت بدراسة الوجود وأهملت الإنسان، وألغوا سلطة العرف والقانون الوضعي، وطالبوا بأن لا يطيع الإنسان سوى الطبيعة والفطرة الإنسانية وحدها، واتخذت الطبيعة دستورًا موجهًا لحياة الإنسان.

نادت السفسطائية بالمسئولية الإنسانية الكاملة عن أفعال الإنسان انطلاقًا من طبيعته الباطنية ، وانتهاءً إلى أن الفعل الحر المسئول هو الفعل الذي يقوم به الإنسان عن طريق اختياره العقلاني الواعي النابع من داخله. تمسك بروتاجوراس في مناقشته للمسئولية الإنسانية عن الأفعال بمبدأين: الأول، أن الجميع أحرار ومسئولون عن أفعالهم المختارة إختيارًا حرًا، أما الثاني، فالجميع متساوون أمام القانون.

---

(1) يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، القاهرة، 2014، ص ص61–63 .

(2) Guthrie, W.K. C. (1962); **A History of Greek Philosophy**, Vol3, Cambridge University, press, London, p75.

(3) فتح الله خليف، **السوفسطائيين ومنزلتهم في الفكر اليوناني**، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية، العدد الثالث عشر، جامعة قطر، 1990، ص146.

(4) عبد الرحمن بدوي، **الإنسانية والوجودية في الفكر العربي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947، ص9.

(5) Guthrie, Ibid, p37.

(6) عبد الرحمن بدوي، **الإنسانية والوجودية في الفكر العربي**، المرجع السابق، ص 11–12.

(7) ول ديورانت، **قصة الحضارة، حياة اليونان**، ترجمة محمد بدران، الجزء الثاني من المجلد الثاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ص211.

(8) Gonzalez, F. J. (1997);" **On the Way to" Sophia**": Heidegger on Plato's Dialectic, Ethics, and Sophist". Research in Phenomenology, pp 16-20.

(9) Bett, R. (2002); **Is there a sophistic ethics?** Ancient Philosophy, 22(2), 235-262.

(10) Consigny, S. P. (2001); **Gorgias, sophist and artist**. Univ of South p203.Carolina Press,

(11) أفلاطون، **محاورة بروتاجوراس؛ في السفسطائيين والتربية** ، ترجمة وتقديم: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص42.

(12) ولتر ستيس، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص 101–105 .

(13) محمود مراد، **الحرية في الفلسفة اليونانية**، ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية، 1999، ص291.

(14) محمد جواد رضا، **العرب والتربية والحضارة**، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1993، ص55–57.

(15) أفلاطون، **بروتاجوراس**، ترجمها إلى الإنجليزية: بينامين جوبت، تعريب: محمد كمال الدين يوسف، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، فقرة 326، ص97.

(16) ول ديورانت، **قصة الحضارة،حياة اليونان**، ترجمة محمد بدران، الجزء الثاني من المجلد الثاني، مرجع سابق، ص213.

(17) E. Zeller (1881); **A history of Greek Philosophy**, Trans by S.F. Allier, 2vols, Longmans Greek and Co., London, p 505.

(18) ألكسندر ماكوفلسكي، **تاريخ علم المنطق**، ترجمة نديم علاء الدين وإبراهيم فتحي، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1987، ص54–55.

(19) E. Zeller (1931); **Outlines of the History of Greek Philosophy**, 13th ed. London: Routledge and Kegan Paul Ltd, p. 81.

(20) عبد الرحمن بدوي، **ربيع الفكر اليوناني**، ط3، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع، القاهرة، 1942، ص 176 .

(21) Ukwamedua, N. U. (2023); The Human centrism of Protagoras, Postmodernism and the Constraints Ts of Existential Anarchism, Cogito, Multidisciplinary Research Journal, Vol. XV, no. 1/March 2023, (2066-7094), 15(f1) P51.

(22) محمد عبد الرحمن مرحبا، **مع الفلسفة اليونانية**، ط3، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1988، ص 101.

(23) ديزيره سقّال، **بحوث في الفلسفة بين ابن سينا وأفلاطون وتاريخ الفلسفة الغربية**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1993، ص43–44.

(24) مصطفى النشار، **تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي**؛ السفسطائيين–سقراط–أفلاطون، ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 43.

(25) Austin, E.A. (2013); **Corpses, self-defense, and immortality**: Callicles' fear of death in the Gorgias. Ancient Philosophy, 33 no. 1, p.33.

(26) Op. Cit. p35.

(27) محمد فريد وجدي، **على أطلال المذهب المادي**، ج1، ط2، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، القاهرة، 1931، ص28.

(28) يوسف كرم، المرجع السابق، ص62–63.

(29) Morrison, J. S. (1941); **The Place of Protagoras in Athenian Public Life** (415–460 BC) 1. The Classical Quarterly, 35(1-2), pp1-16

(30) برتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص 143–144.

(31) محمود مراد، المرجع السابق، ص9.

(32) E. Zeller; Op. Cit, p504.

(33) أفلاطون، **محاورة بروتاجوراس؛ في السفسطائيين والتربية**، المصدر السابق، ص24.

(34) محمود مراد، المرجع السابق، ص293.

(35) أفلاطون، **محاورة جورجياس**، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970، ص87.

(36) W.Ch. Greene (1948); **Moira (fate, Good, and evil in Greek Thought)** Harvard University press, New York, P230.

(37) ولتر ستيس، المرجع السابق، ص106.

(38) محمود مراد، المرجع السابق، ص315.

(39) المرجع نفسه، ص316.

(40) J. Barnes (1982); **The pre-Socratic philosophers**, Routledge & Kurgan Paul, London, p529.

(41) (1992); **The Sophists,** Trans by: K. freeman, Basil M. Untresteiner Blackwell, Oxford, Oxford, P134.

(42) عبد السلام الترمانيني، الرق؛ ماضيه وحاضره، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979، ص20–21.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر :

1. أفلاطون(1967):بروتاجوراس، ترجمها إلى الإنجليزية: بينامين جوبت، تعريب: محمد كمال الدين يوسف، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
2. (1970):محاورة جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970
3. (2001):في السفسطائيين والتربية ؛ محاورة بروتاجوراس ، ترجمة عزت قرني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

ثانيًا : المراجع :

1.مراجع باللغة العربية :

1. ديزيره سقّال(1993):بحوث في الفلسفة بين ابن سينا وأفلاطون وتاريخ الفلسفة الغربية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.
2. عبد الرحمن بدوي(1942):ط3، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع، القاهرة.
3. (1947):الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
4. عبد السلام الترمانيني(1979):الرق؛ ماضيه وحاضره، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
5. فتح الله خليف(1990):السوفسطائيين ومنزلتهم في الفكر اليوناني، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية، العدد الثالث عشر، جامعة قطر، 1990.

6. محمد جواد رضا(1993):العرب والتربية والحضارة، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
7. محمد عبد الرحمن مرحبا(1988):مع الفلسفة اليونانية، ط3، منشورات عويدات، بيروت، باريس.
8. محمد فريد وجدي(1931):على أطلال المذهب المادي، ج1، ط2، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، القاهرة.
9. محمود مراد(1999):الحرية في الفلسفة اليونانية، ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية.
10. مصطفى النشار(2000):تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
11. يوسف كرم(2014):تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، القاهرة.

2. مراجع إنجليزية مترجمة :

1. ألكسندر ماكوفلسكي(1987):تاريخ علم المنطق، ترجمة نديم علاء الدين وإبراهيم فتحي، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان.
2. برتراندرسل(2010): تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
3. ولتر ستيس(1984):ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
4. ول ديورانت(د.ت):قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، الجزء الثاني من المجلد الثاني، دار الجيل، بيروت، لبنان.

2.مراجع إنجليزية غير مترجمة:

3. Corpses, self-defense, and immortality: Callicles' fear of death in the Gorgias. Ancient Philosophy, 33 no. 1.;((2013Austin, E.A..1

4. Is there a sophistic ethics? Ancient Philosophy, 22(2).;((2002Bett, R..2
5. Gorgias, sophist and artist. Univ of South Carolina Press؛ (2001) Consigny, S. P.3
6. A history of Greek Philosophy, Trans by S.F. Allier, 2vols, Longmans Greek and Co., London؛(1881)Eduard Zeller.4
7. Outlines of the History of Greek Philosophy, 13th ed. London: Routledge and Kegan Paul Ltd.;((1931.5
8. "On the Way to" Sophia": Heidegger on Plato's Dialectic, Ethics, and Sophist". Research in Phenomenology.;((1997Gonzalez, F. J.6
9. A History of Greek Philosophy, Vol3, Cambridge University, press, London.;((1962Guthrie, W.K. C.7
10. The pre-Socratic philosophers, Routledge & Kurgan Paul, London؛ (1982)J. Barnes.8
11. The Place of Protagoras in Athenian Public Life (415–460 BC) 1. The Classical Quarterly, 35(1-2).;((1941Morrison, J. S..9
12. The Sophists, Trans by: K. freeman, Basil Blackwell, Oxford, Oxford؛ (1992)M. Untresteiner.10
13. The Human centrism of Protagoras, Postmodernism and the Constraints Ts of Existential Anarchism, Cogito, Multidisciplinary Research Journal, Vol. XV, no. 1/March 2023, (2066-7094), 15(f1).;((2023 Ukwamedua, N. U.11
14. Moira (fate, Good, and evil in Greek Thought) Harvard University press, New York.;((1948W.Ch. Greene.12
15. Corpses, self-defense, and immortality: Callicles' fear of death in the Gorgias. Ancient Philosophy, 33 no. 1.;((2013Austin, E.A..1
16. Is there a sophistic ethics? Ancient Philosophy, 22(2).;((2002Bett, R..2
17. Gorgias, sophist and artist. Univ of South Carolina Press؛ (2001) Consigny, S. P.3
18. A history of Greek Philosophy, Trans by S.F. Allier, 2vols, Longmans Greek and Co., London؛(1881)Eduard Zeller.4
19. Outlines of the History of Greek Philosophy, 13th ed. London: Routledge and Kegan Paul Ltd.;((1931.5
20. "On the Way to" Sophia": Heidegger on Plato's Dialectic, Ethics, and Sophist". Research in Phenomenology.;((1997Gonzalez, F. J.6
21. A History of Greek Philosophy, Vol3, Cambridge University, press, London.;((1962Guthrie, W.K. C.7
22. The pre-Socratic philosophers, Routledge & Kurgan Paul, London؛ (1982)J. Barnes.8
23. The Place of Protagoras in Athenian Public Life (415–460 BC) 1. The Classical Quarterly, 35(1-2).;((1941Morrison, J. S..9
24. The Sophists, Trans by: K. freeman, Basil Blackwell, Oxford, Oxford؛ (1992)M. Untresteiner.10
25. The Human centrism of Protagoras, Postmodernism and the Constraints Ts of Existential Anarchism, Cogito, Multidisciplinary Research

Journal, Vol. XV, no. 1/March 2023, (2066-7094), 15(f1).;((2023 Ukwamedua, N. U.11

26. Moira (fate, Good, and evil in Greek Thought) Harvard University press, New York.;((1948W.Ch. Greene.12